

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[203] الآيتان الحمدُ ۞ الذی خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذین کفروا ببرّهم ۞ یعدّلون 1 هو الذی خلقکم من طین ثم قضی أجله وأجل مسمی عنده ۞ ثم أنتم ۞ تمّت رؤون 2 التفسیر تبدأ السورة بالحمد ۞ والثناء علیه، ثم ۞ تشیع بتوعية الناس علی مبدأ التوحید، عن طریق خلق العالم الکبیر (السموات والأرض) أولاً، ثم ۞ عن طریق خلق العالم الصغیر (الإنسان) ثانياً: (الحمد ۞ الذی خلق السموات والأرض) ۞ الذی هو مبدأ الظلمة والنور، وبخلاف ما یعتقده الثنویون، وهو وحده خالق کل شیء: (وجعل الظلمات والنور). غیر أن ۞ الکافرين والمشرکین، بدلا من أن یتعلموا من هذا النظام الواحد درس التوحید، یصطنعون ۞ الشریک والشبیه: (ثم ۞ الذین کفروا ببرّهم یعدّلون) (1). نلاحظ أن القرآن یدکر عقیده المشرکین بعد حرف العطف "ثم" الذی یدل فی اللغة العربیة علی الترتیب والتراخی، وهذا یدل علی أن التوحید کان فی أوّل الأمر مبدأ فطریاً وعقیده عامّة للبشر، بعد ذلك حصل الشریک کإنحراف عن الأصل الفطری. _____ 1 - "یعدّلون" من "عدل" علی وزن "حفظ" بمعنی التساوی، وهي هنا بمعنی (العدیل) أي الشریک والشبیه والمثیل.